

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
احمد حسن الزيات

الولاية

ار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الوجهونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥١ « القاهرة في يوم الإثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

١٠ - دفاع عن البلاغة ٢ - الأسلوب

من رجال الأدب من يرى أن العلاقة بين المعنى واللفظ كالعلاقة بين الجسم والثوب ، لكل منهما على تلازمها وجود ذاتي مستقل له أوصافه وخصائصه ؛ فالجسم يقوم بحساب العلاقة والثوب يقوم بحساب الصنعة . ومنهم من يرى أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين الروح والجسد ، لا يوجد هذا بغير ذلك ؛ فإذا انفك أحدهما عن الآخر مات الحي وفسد الكائن . ونحن كما علمت من قبل على رأي هتداً الفريق . فقد قلنا في كلمة سبقت إن الأسلوب هو الهندسة الروحية للملكة البلاغة ؛ وإن البلاغة التي نعنيها هي البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل ؛ إذ الكلام كأن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نَفَساً لا يتمثل ، والجسم جراداً لا يحس .
فالفكرة والصورة في الأسلوب كل لا يتجزأ ، ووحدة لا تتعدد . وليس أدل على اتحادهما من أنك إذا غيرت في الصورة تغيرت الفكرة ، وإذا غيرت في الفكرة تغيرت الصورة . فقولك أعنيك ، نير قولك إياك أعنى . وقولك كل ذلك لم يكن ، غير قولك لم يكن كل ذلك . وقولك ما شاعر إلا فلان ، غير قولك ما فلان إلا شاعر . فقريب الألفاظ

الفهرس

صفحة	
٣٦١	دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...
٣٦٣	نزول عيسى ... : الأستاذ محمود شلتوت ...
٣٦٧	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
٣٧٠	مجلاتنا المتنازعة ونصيب { الأستاذ دريني شنبه ..
	المرح والسينا والفتاء منها
٣٧٤	خيصال الرافعي ... : الأستاذ عمر الدسوقي ...
٣٧٧	خواطر على شاطئ { الأستاذ محمد طاهر الجبلاوي
	النيل ... [قصيداً]
٣٧٧	من أزهار الشعر ... { للشاعر « شارل بودلير » ..
	بقلم الأستاذ عثمان على عمل
٣٧٨	حول معركة الأزور ... : الأستاذ محمود عزت مرفعة ...
٣٧٩	الكلمة الأخيرة في ضبط { الأستاذ عبد الحميد عنتر ...
	الخلاف بين العربية والعالمية
٣٧٩	« زهر وخر » ... : ...
٣٧٩	شعر منشور ... : الأديب حسين محمود البشيشي
٣٨٠	رواية « زينات » للأستاذ { (م ع) ...
	حسين عفيف ...

خيل شمسٌ تحمل عليها أهلها ، وخُلمت لجمها ، فتفجعت بهم في النار ؛ وإن التقوى مطايا ذُكُلٌ تحمل عليها أهلها ، وأعطوا أزمتهما ، فأوردتهم الجنة . « تجرد صورتين : صورة القمر الشمس لم يروض ولم يلجم فيندفع براكبه جامعاً لا ينشئ حتى يتردى به في جهنم ؛ وصورة الناقة الذلول قد سلس خطوها وخف عنانها فتنتلق بصاحبها في رسم كالنسيم حتى تدخل به الجنة . ثم تجرد عاطفتين : عاطفة النفور من الألم الذي يشعر به الخاطئ المقطار وقد حجت به خطايا الرُّعن في أوعار الأرض حتى ألقته في سواء الجحيم ؛ وعاطفة الميل إلى لذة المتق الوادع وقد سارت به قواه سيراً لينا حتى أبلغته جنة النعيم

ذلك من حيث الموضوع ؛ أما من حيث الشكل فتجد اختيار الألفاظ المناسبة للفكرة ، كالطايا وما يلائمها من الاتقياد والإيراد هنا ، وكذلك وما يوائمها من النماس والتقحم هناك . والفروق الطبيعية بين هذين الحيوانين في هذين المكانين لا تخفى على ذي لب . ثم تجرد بعد ذلك هذا التأليف المتوازن المحكم الرصين ، وهذه القابلة البدئية بين عشرة ممان لا تكلف في صوغها ولا تمسف

أما القائلون باستقلال طرق الأسلوب بغير رأيهم على البلاغة أن الذين فسدت فيهم حاسة الذوق أهملوا جانب اللفظ ، والذين ضعفت فيهم ملكة العقل غضوا من شأن المعنى ، فضلوا جميعاً طريق الأسلوب الحق ؛ فلا هؤلاء سلخوا من معرفة النبي ، ولا أولئك سلخوا من تقيصة المهدر

قال أبو هلال : « ليس الشأن في إيراد المعاني ؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ؛ وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه . . . مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أود النظم والتأليف . . . » . وقال لابروير : « إن هوميروس وأفلاطون وفرجيل وهوراس لم يبين شأروهم على سائر الكتاب إلا بمباراتهم وصورهم » . وقال شاتوبريان : « لا تحيا الكتابة بغير الأسلوب . ومن العناء الباطل معارضة هذه الحقيقة ؛ فإن الكتاب الجامع لأشتات الحكمة يولد ميتاً إذا عوزته الأسلوب » وهوؤلاء ومن لف لفهم من أنصار الصياغة أقرب إلى الصواب من أولئك الذين كفروا بها وشنعوا عليها . وتعليل ذلك ستقرأه في الحديث المقبل .

محمد صبيح غزليات

(الكلام بجهة)

في النطق لا يكون إلا بترتيب المعاني في الذهن ؛ وإن ضربة الألفاظ « ليست لك حيث تسمع بأذنك ، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك » (١) . « ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير ، وتخصيص في ترتيب وتنزيل . وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة . . . فقل من حق هذا أن يسبق ذلك ، ومن حكم ما ههنا أن يقع هنالك . . . فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ ، فيقول : حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائح ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس يبتثك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده ، وفضل يقتدحه العقل من زناده » (٢) . وإنا حين ذكرنا أن الأسلوب هو الطريقة الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام ، كنا نريد بذلك اختيار الألفاظ على الشكل الذي يرتضيه الذوق ، وتأليف الكلام على الوضع الذي يقتضيه العقل . فالأسلوب إذن هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة . هو ذلك الجهد العظيم الذي يبذله الفنان من ذكائه ومن خياله في إيجاد الدقائق والملائق والمبارات والصور في الأفكار والألفاظ ، أو في الصلة بين الأفكار والألفاظ . ولهذا الجهد جهتان : جهة موضوعية تنصب بالنظام ، وهو حسن الترتيب ، وصحة التقسيم ، وإحكام وضع القطع في رقعة التطريح التي نسجها جملة أو فقرة أو فصلاً أو مقالة . وجهة أخرى شكلية تتصل بالحركة ، وهي خلق الكلمات والصور والتأليف بينهما على نمط يحدث الحياة والقوة والحرارة والضوء والبروز والأثر

من ذلك نرى أن الأسلوب خلق مستمر : خلق الألفاظ بواسطة المعاني ، وخلق المعاني بواسطة الألفاظ . ومن ذلك نرى أن الأسلوب ليس هو المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، وإنما هو مركب فني من عناصر مختلفة يستمدّها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه . تلك العناصر هي الأفكار ، والصور ، والمعاطف ، ثم الألفاظ المركبة ، والمحنات المختلفة

والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة مجسمة ، وبالمعاطفة تحريك النفس لتميل إلى المعنى المعبر عنه أو لتتفر منه

ففي قول أمير البلاغة علي بن أبي طالب : « ألا إن الخطايا